السيد البدوى ورسالة الأولياء

كلمة سماحة السيد محمد محمود علوان

فى المولد الأحمدى

سيدى نائب الرئيس

أيها السادة

السلام عليكم ورحمة الله . .

أما بعد . . فقد علمنا رسولنا صلوات الله وسلامه عليه ، أن أصدق الحديث كتاب الله . وأن خير الهدى هدى رسول الله ، وأن من أفضل الأعمال وأزكاها عند الله ، المحبة فى الله .

ومن مأثورات النبوة : « إن المتحابين فى الله ، يحشرون يوم القيامة على منابر من نور ، وأن أقدارهم تسمو عند ربهم حتى يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء .

ولقد اجتمعنا هنا اليوم ، فى هذه الساحة المشرقة ، وفى تلك الليلة المباركة اجتمعنا حباً فى الله ، وتلاقينا محبين فى الله .

جئنا لنحيى ذكرى رجل ، أحب الله ، وأحبه الله ، فوضع له القبول فى الأرض ، فأجتمعت القلوب على حبه وتلاقت على اجلاله ، وتعاهدت على تكريمه

ولقد كان الإمام أبو الحسن الشاذلى ، يقول لخصومه بيننا وبينكم الموالد ،

ولقد صدق أبو الحسن رضوان الله عليه ، فهنا فى هذه الساحة المباركة ، تتجلى مكانة التصوف ، وتتجلى مكانة الصوفية

هذه المئات ، بل هذه الألوف ، بل عشرات الألوف ، من الناس ، الذين هرعوا من كل فج عميق ، وجاؤا رجالا وركبانا مهللين ومكبرين وذاكرين

لم تجمعهم رهبة مادية ، ولم تؤلف بينهم رغبة دنيوية ، وإنما حدا بهم شوق ، وبعثهم إيمان ، ودفعهم حب . أعلى من كل قوى الارض ، وأعظم من كل مغريات المادة

ذلك هو حب الله ممثلا فى حب من دعا إلى الله . وعمل صالحا وقال أننى من المسلمين .

ولقد كان الإمام الصوفى ، سهل ابن عبد الله التسترى ، يقول : « من أراد أن يعرف مكانة التصوف فلينظر إلى مقام رجاله فى القلوب ، لقد كتب الله حبهم فى أفئدة الذاكرين من عباده وأسكنهم قلوب المصلين من خلقه »

وفى الحديث القدسى عن رب العزة: «إن أولياءى هم الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم»

وتلك آية الآيات فى المنهج الصوفى فالصوفى العارف المربى ، رسالته أن يعلم الناس ذكر الله ، وأن يدعوهم كما دعاهم رسولنا صلوات الله عليه إلى مكارم الأخلاق

ومن هنا : إذا ذكر الولى ، ذكر الله ، لأنه يذكر به ، وإذا ذكر الله ، ذكر الولى ، لانه يدعونا إليه ، ويرشدنا إلى طريقه

ويقول الإمام الشعرانى ، رضوان الله عليه : « لم تدع طائفة من المسلمين الولاية إلا الصوفية . وتلك آية صدقهم فلم تجرؤ طائفة أخرى على تلك المكانة ، ولا تسمو إليها

وكما علمنا الإسلام ، أن حب الرسول من حب الله ، علمنا أن حب الولى من حب سبحانه ، فمن بارز وليا بالعداوة فقد بارز الله بالمحاربة

وفى الحديث القدسى عن رب العزة «ومن آذى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة »

إن الاولياء يستمدون هذا الحب وهذا الاجلال ، من صفتهم التى قاموا بها ، وهى الدعوة إلى الله ، وإرشاد الخلق إليه سبحانه

فاذا أحببنا الاولياء ، فلم نحبهم لذواتهم ولا لاشخاصهم وإنما أحببناهم لاعمالهم ولرسالتهم ، المستمدة من كتاب الله ومن هدى رسوله . . . ومن هنا كان حبهم حبا لله ، وحبا لرسول الله ، وحبا للاسلام الذى ارتضاه الله للمؤمنين دينا وأتم به نعمته عليهم . فهو حب يوضع فى الصحف المطهرة ، يوم لا يخزى الله النبى والذين معه

ولقد قام بالاسلام علماء أعلام ، تخصص كل فريق منهم بعلم من العلوم فرأينا عبر التاريخ ، الفقهاء ، ورجال الكلام وأئمة الحديث . وعباقرة التفسير .

ولكن هؤلاء الاعلام الائمة ، مع ما أدوا من خدمات جليلة عظيمة للاسلام ، لم يستطيعوا أن يهيمنوا

على الجماهير، ولم يستطيعوا ان يتصلوا بقلوب الناس

أنهم علماء، رسالتهم وضع القواعد ورسم المناهج، وتفصيل ما أجمل من الحدود والشرائع

أنهم فى دنيا العقائد، كرجال القانون، أو الهندسة فى دنيا الحياة

أما الصوفية فقد أحاطوا بهذه العلوم كافة، كما يقول العلامة ابن خلدون ثم تخصصوا بعد ذلك فى التربية وفى الاخلاق، وفى السلوك، فقد رسموا الطريق الموصل إلى الله وجعلوا دعامة طريقهم: القلب الموصول بالله، واللسان الذاكر لله، والجوارح الخاشعة لله، والاعمال الصاعدة جميعها إلى الله

ثم أراقوا على دعوتهم ومنهجهم، نوراً من الحب الإلهى، وعطراً من الحب النبوى، وفيضا من محبة أولياء الله، الذين يذكرون بذكره، ويذكر بذكرهم

وبذلك اتصلت دعوتهم بقلوب الناس، ونفذت رسالتهم إلى عواطفهم فكانوا طوال التاريخ، أعظم قاعدة شعبية إيمانية فى الاسلام

وأحتفظوا بقلوب الجماهير من أن يتلقفها الملحدون والمارقون والمنحلون، وصانوها من همسات الشياطين وهمزاتهم وأبقوها مضيئة مشرقة عامرة بالحب الإلهى، والذكر الربانى

أنهم هم الذين آحالو الكون إلى محاريب للعبادة، ومنابر للدعوة، وساحات للذكر، وخلوات للنجوى

أنهم حقيقة الآية الخالدة: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»

أيها السادة

تلك هى خواطر المولد الاحمدى الزكى على صاحبه السيد احمد البدوى رضوان الله وبركاته

فلقد كان أضاء الله ضريحه، وخلد ذكره، داعية من أصدق الدعاة إلى الله، ومربيا من أكبر المربيين العالميين

وحسبنا أن ننظر إلى التاريخ لنرى أن السيد احمد البدوى قد ترك أكبر جامعة تربوية، وأعظم مدرسة إيمانية أخلاقية، اعتصم بها ملايين المسلمين وأتخذوها منهجا فى الذكر، وأسلوبا فى التربية، وشعارا فى الطريق

ونظرة إلى تلك الساحة العامرة، إلى هذه الألوف المؤلفة التى احتشدت من كل مكان، وقطعت كل طريق، على الصعب والذلول، ترشدنا إلى

مكانة السيد احمد واثره ، وما وضع الله له من قبول وحب فى قلوب المؤمنين.

ومن كلماته الخالدة رضوان الله عليه قوله : « التصوف عبادة واخلاق . وجهاد »

ولقد عاش طوال حياته ، عابدا مثاليا ، ومتخلقا إيمانيا ومجاهدا فى سبيل الله »

وفى الحديث الصحيح : « لأن يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم »

ولقد هدى الله بالسيد احمد ، لا أقول الوفا ، وإنما أقول الملايين من الناس ، وتلك وسيلة إلى الله لا يظفر بها إلا اولياء التصوف. وتلك مكانة عند الله لا ينالها إلا أبناء التصوف

أيها السادة

فى هذه الساحة الطيبة المباركة وفى تلك الذكرى الايمانية ، يستجاب الدعاء. فلنتجه جميعا إلى الله ، ولنضرع إليه سبحانه أن يتولى برعايته وتأييده وتوفيقه رجل الإسلام ، وزعيم العروبة قائدنا العظيم الرئيس جمال عبد الناصر

وأن يكتب لامتنا العربية النصر المؤزر ، وأن يسدد خطاها ويوحد جمعها ، ويبارك عملها . إنه سبحانه ولى التوفيق

ورضوان الله على صاحب الذكرى

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

* * *

الصوم فى الاسلام

أعد الأستاذ الدكتور محمد وصفى كتابا عن « الصوم فى الإسلام » ، وقد أبدى فيه وجهة نظر جديدة ستحدث دويا علميا فى البيئات الدينية . والكتاب فى طريقه إلى أيدى القراء .